

الشمبي - المتداول الذي جرى استعماله وصار
مألوفاً وما أدراك من أوجده ومتى بدأ استعماله ؟؟
وثانيهما - ثقافة العوام - المهمل : نقله الكاتب عن
الاستاذ محمود العبطة عن مجلة الثقافة البصرية
1948 عن كاتب بغدادى مجهول .

فأى منهما يطابق معناه ترجمة فولك لور مطابقة
تامة ؟ الواضح من شرح الكاتب - معنى فولك - لور
- أن معناهما معا هو - الثقافة الشعبية - وبناء
على هذا ففى كل من التعبيرين المار ذكرهما انحراف
وتجاوز فى الترجمة ولكنه مفيد كما سنرى .

فالمداول استعمال التراث بدلا من الثقافة
والمهمل استعمال العوام بدلا من الشعب أى أن كلا
منهما كان مصيبا فى كلمة مخطئا فى أخرى فكيف السبيل
إذا وهل لا مناص لنا من تعبير - الثقافة الشعبية -
يا ترى ؟

لنتساهل أنيا فى كونه مركبا من كلمتين ومترجما
حرفيا عن لفة أوربية فهل يفى بالمرام ويعبر عما نفهمه
نحن لا غيرنا من علم المأثورات الموروثة ؟

الجواب كلا ثم كلا : لان الثقافة الشعبية شىء
آخر يختلف عما نقصده فليس علمنا هو الثقافة أو

فى العدد السابع من السنة الثامنة - 1977 -
نشرت مجلتنا العابرة - التراث الشمبي - مقالا
للاستاذ الفاضل عبد الحق فاضل بعنوان - تعريب
اسم الفولكلور - دعت فى تقديمه المتمكنين الى ابداء
آرائهم بخصوص كلمة فولكلور .

فنزولا عند رغبتها واسهاما فى خدمتها سألنى
دلوى فى الدلاء واشترك مع الباحثين - متعاونين
عسانا أن نحظى بما هو مطلوب ومأمول .

فالمقال يضم فيها يضم أربعة تعابير كل واحد
منها يقابل معنى فولك لور الأوربية وهى : التراث
الشمبي ، ثقافة العوام ، الخلفيات ، والفلقيات ،
فلندرسها لنرى أيها الاقرب والاصح الى معنى فولك
لور وهل فيها تعبير كامل مطابق للمعنى مطابقة تامة
أو زائدة للدلالة على ما يحويه ذلك العلم الشامل
والموسوعة العظيمة من أبحاث ودراسات طويلة
عريضة فى موضوع المأثورات الموروثة من المعارف
الزاهرة التى انتقلت الينا جيلا بعد جيل باقيا بعضها
متصلا وضائعا وبعضها الآخر منقطعا .

لقد بدا لى أن المقارنة بين التعبيرين الثنائيين هى
التي ستهدينا الى سواء السبيل . فأولهما - التراث

ثم خصص في الاوريبات بمعنى المخلوقات البشرية وهو
مثل - الخلق - أيضا كان يعنى المخلوقات بعامه ثم
تخصص بالبشر .

اننا لا نعارضه لان كلمة - فلق - مستغربة فكل
جديد هو مستغرب عند ظهوره حتى اذا مر عليه زمن
ولاكنه الالسنه وخطته الاتلام صار ترديده مألوفنا
واستعماله مانوسا . ولكننا لا نوافقه فيما ذهب اليه ،
فلا ندري هل الاوريبه اخذت من العربية ام على العكس ؟
ومن يستطيع ان يجزم اذا تشابهت بعض الاحرف في
كلمتين واحده في سيبيره مثلا والاخرى في حضرموت
مؤكدنا ان اصلهما واحد وذلك بتقليب اللفظ والتلاعب فيه
ثم تقليب المعانى وتحويرها واصطيادها وتخرجها
وتعليق بعضها ببعض حتى تتلام مع تصوره وما
افترضه مقدما من وحدة الكلمتين .

فلو سلمنا جدلا بأن ما قاله صحيح وان الاوريبه
هى العربية محرفة وان بضاعتنا ردت اليها افليس في
كل هذا تقليد ومحاكاة للغير الامر الذى يدل على افتقارنا
وحاجتنا ان لم يكن للكلمة ومعناها فالى الاصطلاح
الغريبى الذى سارت عليه . اى نكون قد نقلنا شيئا غريبا
ثم وسماه بكلمة من عندنا لم يخطر على بالها يوما ان
تتمس روحا جديدا على مذهب التناسخ ؟ فان تجاوزنا
هذا ايضا فماذا نفعل بالمعنى المعجبية ؟ هل نختار
واحدا فنحسب ثم نخصمه اى نقيده ونجعله مصطلحا
تقليدا ونقلا عن الغير تاركين او ملغين المعانى الاخرى
وذلك بحذفها ومحوها من القاموس ؟

ان الفلق معجيبا ليس له معنى واحد فنحسب هو
المخلوقات كافة ثم خصص بالبشر مثل كلمة - خلق -
ايضا بل له معان اخرى كثيرة هى : الصبح . بيان الحق
بعد اشكال . المطمئن من الارض بين ريوتين . جهنم ،
الشق فى الجبل ، مايبقى فى اللبن فى اسفل القدرح ،
يقال فى التحقير (يا ابن شارب الفلق) . عود يربط جبل
من احد طرفيه الى الآخر وتجعل رجلا المجرم داخل ذلك
الجبل وتشدان فيضرب عليهما . والفلق من اللبن المتقطع
حوضه . فاذا نسبنا الى الكلمة وقتنا - الفلقى - فالى
المعنى هو المنسوب اليه فاين هذا من قول الكاتب -
وكما ينبى فى المصطلح توخى اللفظة الواحدة ينبى
توخى اللفظة ذات المعنى الواحد تفاديا من كل التباس

التثقيب بل هو التراث المؤدى الى الثقافة والى غيرها
من الاغراض كما انه - اى العلم - لا يتناول الشعب
جميعه او الامة كلها بل يبحث ويعالج نوعا وصنفا
منهما اى ما يتعلق بالعوام من الناس فحسب . فلو
كان للشعب او الامة لما اختص بجزء او فريق منهما
ولا كان ثمة حاجة لفرز العوام عن الخواص بل كان
علما يبحث ما خلفه الشعب او الامة وما ورثه واورثه
من مآثر معنوية منقولة عرفا او تقليدا او تلقينا
وماثر مادية خرساء كالاطلال والصخور والاطيان والعظام
وناطقة كالمخطوطات والمطبوعات والنقوش والرسوم
سواء كتبت باللغات الفصيحة او باللغات العامية .
فاين هذا من ذلك .

لنعد اذا الى ما سبق ذكره فنجد ان التعبير المتداول
قد خطا خطوة واحدة نحو الهدف المنشود كما نجد
التعبير المهمل قد خطا هو الآخر خطوة واحدة ايضا
فما بالنا لا نخطو الخطوتين مما فنجمعهما فى تعبير
مشترك ونقول - تراث العوام - او التراث العامى -
وهو تعبير ملائم وموافق لانه ينطبق على ما شرحناه آنفا
انطباقا يكاد يكون تاما لولا انه مكون من كلمتين :

فهل حللنا المشكلة او جزء منها وما العمل وهل
عجزنا عن اكتشاف كلمة واحدة ام ان لغتنا كانت قاصرة
فى هذا الميدان فلم تستطع اسماعنا وقضاء حاجتنا ؟

بالحسن الحظ ، ما اروع الكلمة او الصدفة التى
عثرنا عليها فقد انقذتنا ومحت حيرتنا ومنحتنا ما نريد .

انها كلمة - عمم - بفتح العين وزن - شمم وقلم -
وهى اسم جمع للعامه ، تتوانر فيها جميع الشروط التى
وضعها الكاتب بصورة مطلقة لازيادة فيها ولانقصان .

وها نحن نقارن بين ما توصلنا اليه وما جاء فى
المقال من اجزاء ونقاط مناقشين ومفاضلين تؤيد ما نراه
مستقيما وننقد ما نراه منحرفا ، فالكاتب يقترح استخدام
كلمة (فلق) العربية وان كانت مستغربة عنده مقابل
- فوَلَك - الاوريبه لسببين :

اولا : لان الثانية اخذت من الاولى اصلا بتليل
تقاربهما باللفظ والمعنى .

ثانيا : (لان الفلق معجيبا : هو الخلق كله بعامه

فلنتجاوز هذا أيضا فهل يتفق ذلك مع شرحنا -
للتراث الشعبي - فنحن هناك لم نقبل كلمة شعبي لان
معناها اوسع مما نقصد ونفهم فكيف نقبل كلمة فلقى
بمعنى بشرى لا بمعنى كوني وهي اشمل اتساعا ، فبناء
على ذلك كله اعتقد ان مقترح اخينا بعيد عن اصابة
الهدف ولا محل له من الاعراب .

وما بيناه عن - الفلق - يصدق بفظه ايضا
على - الخلق - الذي استعملته تركية (لا تركيا) بقى
قول الكاتب (لم يستطيعوا النسبة الى التراث الشعبي
فنسبوا مركزه الى الفلكلور باعتباره كلمة واحدة يوم
دعوه دعوه المركز الفلكلورى وهنا يظهر تصور مصطلح
- التراث الشعبي - لانه من كلمتين ولو انه صحيح من
حيث المعنى كذلك لايمكن اضافة - التراث الشعبي -
الى العراق مثلا فيضطرون الى استعمال الكلمة
الفرنجية هنا ايضا في قولهم - فولكلور العراق -
فلا يقال تراث شعبي العراق وهكذا اظلي على هذه
العبارة بعض الملحوظات :

اولا - فولكلور ليس كلمة واحدة بل كلمتين بدليل
شرح الكاتب نفسه في مكان آخر ولكن يمكننا ان نتساهل
ونتول - باعتباره لفظا واحدا .

ثانيا - مصطلح - التراث الشعبي - ليس
صحيحا من حيث المعنى والترجمة بل صحيحة - تراث
العوام - او التراث العامي كما مر ذكره .

ثالثا - لايمكن اضافة - التراث الشعبي -
الى العراق على شكل - تراث شعبي العراق - كما
تفضل الكاتب ولكن يمكن اضافته على شكل آخر هو
- تراث العراق الشعبي - وبالاخرى العامي .

وخلاصة ما قدمته ان الكلمة الواحدة المطلوبة
والمأمولة التي دار البحث والنقاش للتفتيش عنها
واحضارها هي كلمة - عمم - فهي تفي بالمراد وسيلة
وغاية . وهذا لايعنى ان نترك المرادف الثنائي - تراث
العوام - او التراث العامي لان سعة التعبير من
خصائص العربية فقد نستحسن احد المقترحين في
موضع ولا نستحسنه في موضع آخر فللكل مقام مقال .

وتطبيقا لما سبق فهل نستطيع ان نسمى مجلتنا:

- العمميات - او - التراث العممي - او تراث
العوام - او التراث العامي - بدلا من التراث الشعبي
- وهل نقول - المركز العممي - او - مركز العمميات
- او مركز تراث العوام بدلا من المركز الفلكلورى .
والذي ليس للفظه ولا لمعناه علاقة بعربيتنا واصطلاحنا
كما رأينا وهل نقول - العمميات - او - علم تراث
العوام - او - العمميون - بدلا من علم التراث الشعبي
والمهتمين به - سنرى .

فما غابتنا سوى الوصول الى الامثل بجهود اي
من الباحثين المشكورين والمستحقين الثناء وأجر الاجتهاد
على كل حال .

